

## خبراء بالتجربة استقرار زاهر ولينا في مجتمع ريفي

اقرأ المقابلة التي أجريناها مع زاهر ولينا، إذ يشاركاننا تجربتهما في إعادة التوطين في بلدة سوق ريفية صديقة.

بعد أن عاشا الآن في المملكة المتحدة لأكثر من عامين، جلس زاهر ولينا للتحدث معنا بشأن كيفية استقرار عائلتهما في مجتمع ريفي، وهو مجتمع يشعران الآن وكأنه وطنهما. وقد تحدثنا إلينا عن تجربتهما في مغادرة سوريا، والمشقة التي واجهتهما في إعادة بناء حياتهما في الأردن، والخوف الذي رافقهما إلى المملكة المتحدة. وقد استغرق استقرارهما وقتاً ولم يصبح أكثر صعوبة إلا بعد الإغلاق الأول جراء جائحة كوفيد-19 الذي دخل حيز التنفيذ بعد وقت قصير من وصولهما. ومع ذلك، وبدعم من مجموعة رعاية المجتمع، فقد تعاملتا مع الأمر بهدوء وبتاتا يتطلعان في الوقت الراهن إلى مساعدة المجموعة في استقبال عائلة ثانية.

اقرأ فيما يلي المقابلة التي أجريناها معهما لمعرفة المزيد!

ما الظروف التي غادرتما فيها سوريا؟

**زاهر:** كان ذلك بسبب الحرب؛ إذ غادرنا مع أفراد العائلة المقربين، بما يشمل أختي وزوجها والدة لينا وشقيقها. فقد كان الأمر أشبه بثلاث عائلات معاً. وغادرنا بالسيارة. لقد اضطررنا إلى المغادرة. ويعلم الله وحده شعورنا حينها، فهو شعور لا يمكننا وصفه. فقد كان ذلك أشبه بتوجهنا إلى المجهول. فكنا نعرف شخصاً واحداً فقط في الأردن، هي ابنة أختنا.

**لينا:** لقد كان وضع الحرب صعباً للغاية وكان القصف يدوي على منازل المدنيين، فاضطررنا إلى المغادرة. لم يكن أمامنا خيار. وقد تركنا وراءنا العائلة والأصدقاء الذين ذهبوا إلى مناطق مختلفة في سوريا كانت أكثر أماناً.

**زاهر:** حين غادرنا الحي، كان قد فرغ ممّن فيه بسبب شدة خطورته. وكان من الأسهل لنا أن نغادر لأن الجميع قد رحلوا بالفعل.

كيف سارت الحياة في الأردن؟

**زاهر:** كان الأمر صعباً حقاً عندما وصلنا للمرة الأولى، فقد كنا أشبه بالأجانب. وكان الاندماج صعباً في البداية، لكن مع مرور الوقت تحسنت الأمور وتعرّفنا إلى مزيد من الأشخاص. وكان الشعب الأردني لطيفاً معنا. ولم تكن المشكلات التي واجهتنا بسبب الشعب الأردني مطلقاً، فقد رحّبوا بنا فيها. ولكنها دولة صغيرة والاقتصاد ليس بهذه القوة. ولذلك، فإنه يصعب إيجاد وظائف - حتى بالنسبة إلى الأردنيين أنفسهم.

وأنا فني كهربائي. وقد تمكّنت من العمل ولكن كان عليّ أن أعمل لحسابي الخاص. وكان من الممكن إدارة الأمر، ولكن لم تكن الظروف جيدة. ولم يتوفر عمل كافٍ. ولم أستطع تحصيل ساعات عمل كافية. ولم أتمكّن من العثور على عملاء إلا من خلال طرح أسعار منخفضة للغاية، فكان عليّ عرض أسعار أرخص من الأردنيين. وكان عليّ توفير نقد حاضر.

لقد ذهبنا عند وصولنا إلى الأردن مباشرةً إلى مخيم للاجئين حيث أمضينا ليلتنا الأولى. وانتقلنا بعدها إلى منزل ابنة أختنا في عمّان. ومكثنا فيه لمدة أسبوع قبل أن ننقل إلى منزل قريب آخر في الكرك. وبعدها تمكّنا من إيجاد مكان للعيش فيه على نحو مستقل.

**لينا:** تختلف التقاليد والثقافة بين سوريا والأردن حقاً، لذلك فقد استغرق الأمر وقتاً طويلاً للتعود على الأمور.

**زاهر:** عندما كانت لينا في سوريا، كانت تعيش مع العائلة، ولكن عندما كانت في الأردن، كانت بمفردها، وكان ذلك صعباً. ولكن بعد ذلك، انضمت إليها عائلتها تدريجياً، ثم تحسّنت الأمور لأنها عادت إلى ما كانت معتادة عليه.

## لكم من الوقت مكتتما في الأردن؟

**زاهر:** ست سنوات. وقد شعرنا منذ السنة الثانية أو الثالثة في الأردن أننا جزء من المجتمع. وكان الشعب لطيفاً معنا. وبدأنا نشعر أن الأردن وطننا. وكان شعورنا صعباً حين غادرناها، فكان الأمر أشبه بمغادرة وطننا مرةً أخرى. ولكن لم يكن أمامنا خيار آخر؛ فقد اضطررنا إلى المغادرة لأنه لم يكن لدينا مستقبل هناك. فكان المجتمع لطيفاً حقاً ولكن لم يكن هناك مستقبل، لا سيما حين نفكر في أطفالنا؛ لأنه لم يكن لديهم مستقبل أو آفاق في الأردن لذلك لم نتمكن من البقاء.

## ما إجراءات الاستقدام إلى المملكة المتحدة عن طريق إعادة التوطين؟

**زاهر:** اتصل بنا مسؤولو المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في الأردن عبر الهاتف وسألونا عما إذا كنا نرغب في الانتقال إلى المملكة المتحدة ووافقنا على ذلك. وكانت الإجابة مطلوبة عبر الهاتف إما بالقبول أو الرفض؛ فوافقنا. وأجرينا بعدها المقابلات. وأجريت المكالمات الهاتفية معي.

**لينا:** لم أكن متأكدة حقاً من القرار إذ اجتمعت بعائلتي أخيراً في الأردن. وإذا انتقلنا إلى المملكة المتحدة، فسأعرض للموقف نفسه مرةً أخرى. ولكن بعد ذلك حين ناقشت الأمر مع زاهر، أقتعني.

**زاهر:** من الواضح أن الأمر كان صعباً، فقد شعرت عائلتنا الأكبر بالأسى لأننا سننفصل عنها مرةً أخرى، ولكنهم شعروا بالسعادة لنا؛ فكل السوريين الذين يعيشون في الأردن ينتظرون فرصة إعادة التوطين، وسيكونون سعداء لحصول أي فرد من أفراد العائلة على هذه الفرصة. لن يفكروا في الأمر حقاً، وإنما سيوافقون فحسب. وسيشعرون بالأسى إذا انفصلوا عن بعضهم البعض، لكنهم سيكونون سعداء لحصولهم على هذه الفرصة.

وكان الأطفال متحمسين حقاً. وكانت تساورهم أسئلة كثيرة!

## هل كنتما تعرفان الكثير عن المملكة المتحدة قبل الانتقال إليها؟

**زاهر:** كانت لدينا فكرة عامة عن الدول الأوروبية، من الأخبار وما إلى ذلك. وبمجرد أن اكتشفنا أننا سننتقل إلى المملكة المتحدة، بدأت في الاتصال بالأصدقاء والأشخاص الذين أعرفهم والذين أعيد توطينهم فيها لسؤالهم عن طبيعة الحياة فيها. وكنت أعرف أشخاصاً كثيرين، لذلك حصلت على كثير من المعلومات.

لقد كان حاجز اللغة هو أكبر مخاوفي؛ فعدم معرفة اللغة يجعل من الصعب الاستقرار وتحقيق ما نريد تحقيقه.

**لينا:** بخلاف الانفصال عن الأسرة، كان حاجز اللغة هو ما شعرت بالقلق بشأنه.

## كيف كان شعوركما عندما وصلتما إلى المملكة المتحدة للمرة الأولى؟

**زاهر:** من الواضح أن الأمر كان غريباً بعض الشيء عندما وصلنا، فقد شعرنا بالغرابية بعض الشيء. ولكن نظراً إلى أن المجتمع الذي قابلنا كان لطيفاً للغاية، فقد منحنا بعض الثقة في أن الأمور ستسير على ما يرام.

**لينا:** لقد منحنا لقاء المجموعة الأمل وجعلنا نشعر بالتفاؤل.

**زاهر:** لقد كان الأمر صعباً حقاً عندما وصلنا لأن جائحة كوفيد كانت قد بدأت على الفور وفرض الإغلاق على كل شيء. وأيضاً، لم يوجد أي عرب أو أي شخص له خلفية أو ثقافة مماثلة في المدينة التي نحن فيها، ما زاد من صعوبة الأمر في

البداية، لدرجة أننا فكرنا في مغادرة المدينة والانتقال إلى مكان آخر. ولكن المجموعة كانت داعمة ومفيدة حقًا؛ لقد قدموا لنا الدعم الكامل ونصحونا بالانتظار حتى يستقر وضع جائحة كوفيد. وبذلك يمكننا أن نقرر ما إذا كنا أحببنا المنطقة أم لا. ونشعر بالسعادة الغامرة لأننا انتظرنا لأننا الآن نحب حقًا المكان الذي نعيش فيه، فهو لطيف جدًا، والناس طيبون للغاية.

**لينا:** لقد كان الأمر صعبًا حقًا في البداية، وتساءلت لماذا فعلت هذا بنفسني، أي الابتعاد عن جميع أفراد عائلتي. ولكن بعد ذلك تذكرت سبب قيامي بذلك حين بدأ أطفالي في الذهاب إلى المدرسة، وشاهدت مدى تحسّن مستوى التعليم لديهم، ومدى عناية المدارس واهتمامها بهم. كما أن الدعم الممتاز الذي قدمته لنا المجموعة جعلني أشعر بالراحة.

## كيف مرّ بكما أول رمضان وعيد لك في المملكة المتحدة؟

**لينا:** كان أول رمضان والعيد صعبين حقًا، فقد شعرت بالوحدة.

**زاهر:** كانت ساعات الصيام طويلة جدًا أيضًا؛ فكان الإفطار في نحو الساعة 10 مساءً، وكانت وجبة السحور في نحو الساعة 1 صباحًا. ولم يكن يوجد مسجد في المكان الذي كنا نعيش فيه، لذلك استخدمت تطبيقًا على هاتفي لتتبع أوقات الصيام.

لكن تحسّن الوضع كثيرًا في رمضان الثاني. وعلى الرغم من أنني أعرف أشخاصًا كثيرين في المملكة المتحدة بالفعل، فلم نتمكّن من رؤيتهم بسهولة أو الاحتفال معهم لأنهم لم يكونوا يعيشون في مكان قريب. وبحلول العام الثاني، التقيت بأشخاص كثيرين في البلدات المجاورة حيث نعيش، فقد كانوا يبعدون عنا نصف ساعة أو نحو ذلك بالسيارة. وبدأنا في دعوة بعضنا البعض للإفطار معًا. فسواء أكنت في سوريا أو الأردن أو مصر أو أي بلد عربي، يسود شعور مختلف في الجو العام طوال شهر رمضان الكريم كله. ولا يمكنك إحيائه حقًا، وقد فاتنا ذلك هنا.

## ما مدى الدعم الذي قدمته لكما المجموعة؟

**زاهر:** لقد ساعدتنا المجموعة كثيرًا؛ فقد تمكّننا بسببها من حل كثير من الصعوبات التي واجهتنا على نحو أسرع بكثير مما كنا سنكون قادرين على حله بطريقة أخرى. وبدون المجموعة، لما تمكّننا من القيام بمعظم الأمور التي تمكّننا من القيام بها؛ فدعمها جعل رحلتنا أفضل وأقصر.

**لينا:** نظرًا إلى أننا مررنا بتجربة إيجابية، فلهذا السبب شاركنا في طلب المجموعة الثاني للترحيب بعائلة لاجئة أخرى.

## ما مدى مساعدتكم في الطلب الثاني؟

**زاهر:** يسعدنا أن نفعل كل ما في وسعنا للمساعدة، فنحن نريد المساعدة، لا سيما في البداية لأنه من واقع تجربتنا فقد كانت البداية هي الأصعب. وكان ذلك حين شعرنا بالوحدة الشديدة، لذلك فسنحاول تيسير ذلك على الأسرة الثانية.

إنني أتذكر أن أصعب شيء بالنسبة إليّ كان هو قيادة السيارة؛ فحين وصلنا للمرة الأولى، قدت سيارتي برخصة دولية لمدة عام. وقد عانيت لاجتياز الاختبار النظري لأنه كان كله باللغة الإنجليزية. وقد تمكّنت أخيرًا من اجتيزه، وفي يوم الجمعة الماضي نجحت في الاختبار العملي أيضًا! وتحذونا السعادة لتقديم المساعدة مهما استطعنا.

## لماذا تعتقدان أن رعاية المجتمع مهمة؟

**زاهر:** إذا جئنا إلى المملكة المتحدة بدون وجود مجموعة، فلن نتمكن من فعل أي شيء. وكنا سنعاني إزاء كل شيء، ومن ثم فهذا هو مدى أهمية وجود المجموعة. ونعتقد أنه من المهم وجود برامج للاجئين للسفر بأمان إلى بلدان أخرى.

لينا: كان أفراد المجموعة مرشدين لنا، وساعدونا في تعلم كيفية القيام بالأشياء على نحوٍ مستقل.

ما أكثر ما يعجبكما في المدينة التي تعيشان فيها؟

زاهر: نحن هنا منذ عامين ونشعر بالاندماج الشديد في المجتمع، فلم نعد نفكر في المغادرة بعد الآن!

لينا: أكثر الأشياء التي أحبها في المدينة هو هدوؤها حقًا، والأشخاص الذين يعيشون هنا يهتمون حقًا بمن حولهم. وفي القادم، أريد أن أتعلم اللغة بصورة أفضل حتى أتمكن من القيام بمزيد من الأشياء على نحوٍ مستقل في المجتمع.

زاهر: أودّ أن أكون قادرًا على العمل فنيًا كهربائيًا مرةً أخرى. ويريد ابننا الأكبر دراسة الهندسة. كما يريد الصغار الالتحاق بالجامعة، لكنهم لم يقرروا بعد ما يريدون دراسته. فأطفالنا يتمتعون بالخيارات هنا.

ما النصيحة التي تقدمانها للعائلة الثانية التي تستقبلها مجموعة رعاية المجتمع؟

زاهر: النصيحة التي أودّ أن أقدمها هي تعلم اللغة. وعلى الرغم من أنها مدينة صغيرة، فهي آمنة للغاية، والناس لطفاء حقًا. عندما أسمع عن الأشخاص في المدن الكبرى، أستطيع ملاحظة وجود مزايا لأنهم يعيشون مع أشخاص كثيرين ذوي خلفيات مماثلة، ولكن تواجههم أيضًا قضايا ومشكلات كثيرة في المدن الكبيرة. ومن ثم فنحن نشعر بمزايا العيش في مجتمع أصغر وأكثر هدوءًا.

لينا: ينبغي عدم اتخاذ قرار سريع بمغادرة المكان هنا، وإنما ينبغي استغراق بعض الوقت للاستقرار ثم اتخاذ القرار!

شكرًا جزيلاً لزاهر ولينا!